حرب الافيون الثانية (1856-1860).

لم تقتنع الدول الغربية بما حصلت عليه من امتيازات من الصين، بل تقدمت بمطالب جديدة طبقاً لمبدأ (الدولة الاولى بالرعاية) طالبت بما تحصل عليه الأخرى، فطلبت كل من بريطانيا والولايات المتحدة الامريكية وفرنسا حق إقامة مستوطنات في مدينة (شنغهاي)، وحق الدخول إلى مدينة (كانتون)، وإخضاع الكمارك والبريد لسيطرتهم[1]، الأمر الذي أثار حفيظة الصينيين، فازداد الشعور المعادي للأجانب في البلاد.

وفي غمرة ذلك الصراع كان الشعب يعاني من آثار الحرب والمعاهدات غير المتكافئة نتيجة فرض الضرائب الجديدة واستنزاف موارد البلاد وارتفاع الأسعار وتعطل الكثير من الصناعات الحربية، ومن جهة أخرى استمرت الدول الغربية في سعيها لإقامة علاقات دبلوماسية أكثر مع بكين، لإجبارها على فتح أسواقها بصورة أوسع أمام التجارة الاجنبية، وإتاحة حرية أكبر أمام تجارة الافيون والعمال الصينيين، ومنحهم حرية الملاحة في نهر (اليانغتسي)، ولما رفضت الصين هذه المطالب قررت الدول الغربية لاسيما بريطانيا وفرنسا على إرغام الصين بالقوة لتحقيق مطالبها[2]، وحينها اتخذت بريطانيا من استيلاء القوات الصينية على إحدى السفن البريطانية الراسية في ميناء (كانتون) عام 1856 حجة لشن حملة عسكرية على الصين، فبدأت ما تعرف بـ (حرب الافيون الثانية) (1856-

(1) نوري عبد الحميد العاني، تاريخ الصين، ص81.

(2) المصدر نفسه، ص81- 83.

Scanned with CamScanner

1860)[1]، التي انتهت بتوقيع الصين على معاهدات (تيانتسن) عام 1858 مع روسيا والولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا وفرنسا[2] تضمنت:-

1- منح الدول الغربية امتياز فتح سفارات لها في بكين مع حرية انتقال المبشرين في البلاد.

2- منحهم امتياز الملاحة في نهر اليانغتسي، فضلا عن فتح أحد عشر ميناء أمام التجارة الأجنبية.

3- إعفاء الأجانب من الخضوع للقضاء الصيني، وتشكيل محاكم مختلطة للنظر في الخلافات التي تقع بين الطرفين.

4- تخفيض قيمة الضرائب على البضائع الاجنبية إلى (2.5٪).

5- فرض غرامة حربية على الصين مقدارها (8) ملايين تايل.

6- إقرار مبدأ التسامح الديني مع المسيحيين.

وبعد أبرام معاهدات (تيانتسن) عمدت بريطانيا وفرنسا إلى غزو الصين ثانية، بحجة تلكأ الصينيين في التوقيع على هذه المعاهدات، فأرسلت كل من بريطانيا وفرنسا حملة عسكرية مشتركة استولت بها على الحصون الصينية، وانتهت هذه الحملة بتوقيع الصين على سلسلة جديدة من الإتفاقيات عام 1860 عرفت بـ (اتفاقيات بكين)، التي تضمنت[3]:

---

(1) ميلاد المقرحي، المصدر السابق، ص42- 43.

(2) نوري عبد الحميد واخرون، تاريخ اسيا، ص14؛

Paul Hibbert, Op. Cit, p. 153.

(3) تشستر. ا. بين، الشرق الاقصى: موجز تاريخي، ترجمة حسين الحوت، مكتبة مصر، القاهرة، 1958، ص74- 75.

Scanned with CamScanner

1- منح السفراء الأجانب حق الإقامة في بكين.
2- ضم جزيرة (كولون) الصينية إلى القاعدة البريطانية في (هونج كونغ).
3- فتح ميناء تيانتسن أمام التجارة الاجنبية.
4- إقرار شرعية الإتجار بالعمال الصينيين.

وبذلك فإن هذه المعاهدات غير المتكافئة التي فرضت على الصين شكلت نظام المعاهدات الصادم الذي لم تتحرر الصين منه حتى منتصف القرن العشرين، إذ كانت الوسيلة التي تحولت الصين من خلالها إلى دولة شبه مستعمرة، فإن اقتطاع أجزاء من الصين ومنحها للدول الغربية مهد الطريق أمام التوغل الاستعماري الغربي بشكل أكبر داخل الصين، فضلاً عن إنَّ هذه المعاهدات أثرت بشكل عميق في علاقات الصين مع الغرب، ويمكن أن نعد ان الحرية التي منحت للمبشرين المسيحيين يعني منحها تسامحاً أكبر، ولطالما كانت هذه البعثات التبشيرية مدمرة للارث الثقافي الصيني، فضلاً عن إنَّ منح الاجانب حرية أكبر للتجارة كان يعني تدمير الإقتصاد الصيني فتردت الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية، وهذا كله شكل بداية لإضمحلال حكم أسرة المانشو وضعفها وانهيارها.

الحركة الوطنية الصينية وأهم الثورات الشعبية.

ولّدت السياسة التي انتهجتها الحكومة الصينية مع الاجانب بتوقيعها على تلك المعاهدات والإحتكاك بالغربيين، سخطاً لدى الوطنيين الصينيين، الذين أقدموا على شن الثورات ضد الحكومة الصينية، كان من أبرزها:

1- ثورة التايبنغ 1850-1864.

تزعّم هذه الثورة الفلاحية مدرس يدعى (هونغ) ضد حكومة المانشو،

Scanned with CamScanner

وأعلن نفسه ملكاً على مملكة (التايبنغ) اي (مملكة السلام السماوي العظيم)، وحدد أهدافها بما يأتي[1]:

1. القضاء على حكومة المانشو وإقامة حكومة برئاسته.
2. إعادة توزيع الثروة وتقسيم الاراضي.

ثم أعلن عن برنامجه من خلال تنظيم المملكة وإقامة مؤسساتها العامة، فتم تطبيق النظام العسكري فيها بشكل صارم، ومن الناحية الاقتصادية أصدرت المملكة برنامج الاصلاح الزراعي، الذي نص على المساواة في زراعة الاراضي والإفادة منها دون تملكها، ومن الناحية الاجتماعية، منحت المملكة للمرأة المساواة مع الرجل في النواحي جميعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وفي المجال الديني شنت المملكة حملة معادية للكونفوشية من خلال تحطيم معابدها ومعابد التاوية والبوذية، مقابل التشجيع على اعتناق المسيحية[2].

وبسبب قيام هذه المملكة، صارت للصين مملكتان، المانشو في الشمال وعاصمتها بكين، والتايبنغ في الجنوب وعاصمتها نانكنغ، الأمر الذي لم تقبله حكومة (المانشو)، فسعت إلى القضاء عليها بمساعدة من الدول الغربية التي أمدتها بالأسلحة الحديثة، فتمكنوا من القضاء عليها واحتلال عاصمتهم نانكنغ عام 1864، وبذلك انتهى حكم مملكة التايبنغ[3].

---

(1) محمد علي القوزي وحسان حلاق، المصدر السابق، ص89.

(2) نوري عبد الحميد واخرون، تاريخ اسيا، ص 18- 19؛ ا. ابتشاين، مولد الصين الشعبية: من حروب الافيون إلى التحرير، ترجمة حسين تمام، الدار المصرية، القاهرة، 1957، ص18.

(3) نادية كاظم محمد العبودي، تطور الاوضاع السياسية الداخلية في الصين، 1850- 1911، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، 2006، ص75- 78.

Scanned with CamScanner

2- حركة نيان في (حملة المشاعل) 1853- 1868.

قاد الحركة أعضاء جمعية (نيان في)، وهي منظمة فلاحية سرية كانت في الأصل فرع لجمعية (اللوتس الابيض)، شكل قاعدتها الفلاحون ومهربو الملح والجنود المسرحون والعاملون في تربية الخيول، ولم يكن للحركة اي برنامج سياسي أو اجتماعي محدد، بل اقتصر على توجيه الضربات للحكومة ورفع شعار (توزيع الارض والخيرات على الفقراء) و(الاخذ من الاغنياء وإطعام الفقراء)، وأقدموا على مهاجمة قوافل التجار الأثرياء[1].

واستمرت حركة (نيان في) دون توقف وأصبحت أكثر قوة بعد عام 1864، عندما أنضم بقية ثوار التايبنغ إلى الحركة التي انقسمت إلى اتجاهين في الشمال الغربي، وفي الشمال الشرقي من الصين، وفي عام 1867 تمكنت القوات الحكومية من القضاء على الحركة في الشمال الشرقي، وتعرض أعضاؤها إلى سلسلة من الضربات التي أدت إلى تحطيم حركتهم عام 1868[2].

3- الثورات الاسلامية 1855-1873.

تعد الثورات الاسلامية من أهم الثورات التي شهدتها الصين خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وتعود أسباب قيامها إلى عوامل سياسية واقتصادية ودينية، أدت إلى نشوب نزاعات مسلحة عنيفة بين المسلمين وموظفي الحكومة الصينية، إذ كان المسلمون مضطهدين، ومن علامات هذا الإضطهاد حرمان المسلمين الأكفاء من المناصب المرموقة في الدولة، كما كان المسلمون عرضه

(1) نوري عبد الحميد العاني، تاريخ الصين، ص100- 101.

(2) نادية كاظم، المصدر السابق، ص95؛ ميلاد المقرحي، المصدر السابق، ص50.

Scanned with CamScanner